المستطرف في كل فن مستظرف

القدر قال وما تصنع بالمناظرة قال رأيت شيئا ظاهرا استدللت به على الباطن رأيت جاهلا مبرورا وعالما محروما فعلمت أن التدبير ليس للعباد ولما قدم موسى بن نصير بعد فتح الأندلس على سليمان بن عبد الملك قال له يزيد بن المهلب أنت أدهى الناس وأعلمهم فكيف طرحت نفسك في يد سليمان فقال إن الهدهد ينظر إلى الماء في الأرض على ألف قامة ويبصر القريب منه والبعيد على بعد في التخوم ثم ينصب له الصبي الفخ بالدودة أو الحبة فلا يبصره حتى يقع فيه وأنشدوا في ذلك .

(وإذا خشيت من الأمور مقدرا ... وفررت منه فنحوه تتوجه) وقال آخر .

(أقام على المسير وقد أنيخت ... مطاياه وغرد حادياها) .

(وقال أخاف عادية الليالي ... على نفسي وأن ألقى رداها) .

(مشيناها خطا كتبت علينا ... ومن كتبت عليه خطا مشاها) .

(ومن كانت منيته بأرض ... فليس يموت في أرض سواها) ولما قتل كسرى بزرجهمر وجد في منطقته كتاب فيه إذا كان القضاء حقا فالحرص باطل وإذا كان الغدر في الناس طباعا فالثقة بكل أحد عجز وإذا كان الموت بكل أحد نازلا فالطمأنينة إلى الدنيا حمق وقال ابن عباس وجعفر بن محمد رضي ا تعالى عنهما في قوله تعالى (وكان تحته كنز لهما) إنما كان الكنز لوحا من ذهب مكتوب فيه بسم ا الرحمن الرحيم عجبت لمن يوقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لم يوقن بالرزق كيف ينصب وعجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يوقن بالحساب كيف وعجبت لمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها لا إله إلا ا محمد رسول ا وحكي الطرطوشي C تعالى في كتابه سراج الملوك قال من عجيب ما اتفق بالاسكندرية أن رجلا من خدم نائب الاسكندرية غاب